فضل عشر ذي الحجة

تأليف/ الإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني

قال ابن رجب الحنبلي في لطائف المعارف: "لما كان الله -سبحانه وتعالى- قد وضع في نفوس المؤمنين حنينًا إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادرًا على مشاهدته في كل عام، فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره، وجعل موسم العشر مشتركاً بين السائرين والقاعدين فمَن عجز الحج في عام قدِر في العشر على عمل يعمله في بيته يكون أفضل مِن الجهاد الذي هو أفضل من الحج"

وواجبنا تجاه هذه الآيام:

****سؤال الله أن يبلغنا العشر ولايقبض أرواحنا قبلها.**

لابد أن تكون نيتك في العشر ليس مجرد جمع الحسنات، بل التغيير والتطهير وترك التعلق بالشهوات.

لذا حافظ على الدعاء في كل أوقات الإجابة: عند الآذان، بين الآذان والإقامة، في السجود، في جوف الليل، دبر كل صلاة، وتسأل الله كما سأله يحيى بن معاذ حين قال: "يامن يغضب على من لايسأله، لاتغضب على من سألك".

بل ان من عجز عن الدعاء وصفه النبي بأنه أعجز الناس: فقال: أعجز الناس من عجز عن الدعاء".

ولابد أن تتأدب بآداب الدعاء:

الأولى: أن تحسن الظن بربك، وإن تأخرت الإجابة، قال هلال بن يساف: "بلغني أن العبد المسلم إذا دعا ربه فلم يستجب له، كتبت له حسنة". لعلها حسنة الرضا، وحسن الظن بالله.

وان كنت أقول ما من داعٍ إلا ويستجاب له، طالما أنه لم يدعُ بإثم ولاقطيعة رحم، ومطعمه من حلال، لكن المقصود إن لم يستجب له ما أراد في الدنيا.

الثانية: أن يثني على الله بما هو أهله قبل الدعاء، ويقدم بين يدي الدعاء عمل صالح، كيدعو عقب صدقة أو قيام ليل، أو عيادة مريض.

عن عبادة بن الصامت أن النبي قال: "مَن تَعارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ، وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وسُبْحَانَ اللَّهِ، ولَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، واللَّهُ أَكْبَرُ، ولَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أوْ دَعَا؛ اسْتُجِيبَ له، فإنْ تَوَضَّأَ وصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ".

الثالثة: أن يمتنع عن أكل الحرام. "أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة.

****الاستغفار والتوبة.**

قال الشيخ ابن باز: سيئة في عشر من ذي الحجة، أعظم وأشد من سيئة في رجب أو شعبان ونحو ذلك، فهي تضاعف من جهة الكيفية لامن جهة العدد".

استغفر الله، وتب اليه في العشر، وابتعد عن المحرمات، حتى تنال لقب أعبد الناس، قال النبي: "اتق المحارم تكن أعبد الناس".

وما أجمل قول أم المؤمنين عائشة: "مَن سره أن يسبق الدائب المجتهد، فليكف نفسه عن الذنوب؛ فإنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قله الذنوب".

****حسن التخطيط لها.**

وتذكر "**من فشل في التخطيط، فقد خطط للفشل**"، وكما قال الغزالي في الإحياء: "إن الله سبحانه إذا أحب عبداً استعمله في الأوقات الفاضلة بفواضل الأعمال، وإذا مقته استعمله في الأوقات الفاضلة بسيئ الأعمال؛ ليكون ذلك أوجع في عقابه وأشد لمقته؛ لحرمانه بركة الوقت، وانتهاكه حرمة الوقت".

وقال ابن القيم في المدارج: "الصنف الرابع، قالوا: إن أفضل العبادة العمل على مرضاة الرب في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته".

فأفضل العبادات في وقت الجهاد: الجهاد، وإن آل إلى ترك الأوراد: من صلاة الليل وصيام النهار، بل ومن ترك إتمام صلاة الفرض، كما في حالة الأمن.

والأفضل في وقت حضور الضيف مثلا: القيام بحقه، والاشتغال به عن الورد المستحب.

والأفضل في أيام عشر ذي الحجة: الإكثار من التعبد، لاسيما التكبير والتهليل والتحميد، فهو أفضل من الجهاد غير المتعين.

تذكر....

عشر ذي الحجة .. موسمها قصير، لايحتمل التقصير .. وسريعة العبور، ما تقبل الفتور .. هي عشر أيام.. ليست شهرًا كرمضان .. المهمة اشق والحمل اثقل والسالكون اقل فلاتصفد فيها الشياطين كرمضان، ولايجتمع الناس على العبادة فيها فلايكون النشاط.

لذا ثواب الاجتهاد اعظم وجائزته اكبر لذا لم ير الشيطان احقر ولا اغيظ منه فيها.

انتبه..

حياتك أغلى من أن تبذلها في غير فائدة.

وقتك أثمن من أن تشتري به غير الجنة.

أولًا: فضل العشر من ذي الحجة:

1) عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ما من أيام العمل فيهن أفضل من العمل في عشر ذي الحجة قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا من عقر جواده وأهريق دمه.
لفظهما واحد.
2) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ما من أيام الدنيا أيام العمل فيها أفضل من أيام العشر فقال رجل وما مثلها في سبيل الله فأعادها ثلاث مرات فقال له صلى الله عليه وسلم في الثالثة إلا لمن لا يرجع.

3) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من أيام العمل فيهن أفضل من أيام العشر، قيل: ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل، قال: ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل.

المعنى

يُرشِدُ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم في هذه الأحاديثِ إلى فَضلِ العملِ الصَّالحِ في العَشْرِ الأوائلِ مِن ذي الحِجَّةِ، وأنَّ أجْرَ العملِ الصَّالحِ فيها يتضاعَفُ ما لا يتضاعَف في سائرِ الأيَّامِ، فسأل الصَّحابةُ رضي الله عنهم النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم عن الجهادِ في غيرِ هذه العَشْرِ، هل العملُ الصَّالحُ فيها يفضُلُه أيضًا؟ فأجاب النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بأنْ نَعَم، إلَّا رجلٌ خرَج مخاطرًا بنفسِه ومالِه في سبيلِ الله في غيرِ هذه العَشْرِ، ففقَدَ مالَه وفاضَتْ رُوحُه في سبيلِ الله.
فيها دليل على أن العمل في العشر أفضل من الجهاد بالنفس والجهاد بالمال، لأنه لايفضل العمل فيها إلا رجل خرج بنفسه وماله وفقدهما في سبيل الله.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "واستيعاب عشر ذي الحجة بالعبادة ليلا ونهارًا أفضل من جهاد لم يذهب فيه نفسه وماله".
وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ إِذَا دَخَلَ أَيَّامُ الْعَشْرِ اجْتَهَدَ اجْتِهَادًا شَدِيدًا حَتَّى مَا يَكَادُ يَقْدِرُ عَلَيْهِ.

باقي روايات الفضائل

7) عن عبد الله بن عمر قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت الأعمال فقال: ما من أيام أفضل فيهن العمل من هذا العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله فأكبر قال ثم قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن يخرج رجل بنفسه وماله ويكون مهجة نفسه فيه.
8) عن أبي عبد الله مولى عبد الله بن عمرو قال: قال عبد الله بن عمرو: ونحن نطوف بالبيت قال نبي الله صلى الله عليه وسلم في هذه الأيام يعني العشر ما من أيام أحب إلى الله عز وجل العمل فيهن من أيام العشر فقيل يا رسول الله: ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا من خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع حتى يهراق دمه.

9) عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من أيام أفضل عند الله من أيام العشر، قالوا: ولا مثلها في سبيل الله، قال: إلا من عفر وجهه في التراب.
10) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام الدنيا أيام العمل فيها أفضل من عشر ذي الحجة قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن يخرج بنفسه وماله ثم لا يرجع من ذلك بشيء.
11) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل أيام الدنيا أيام العشر قالوا يا رسول الله ولا مثلهن في سبيل الله قال ولا مثلهن في سبيل الله إلا من عفر وجهه في التراب.
12) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام أفضل من عشر ذي الحجة فقال رجل يا رسول الله أفضل من عدتهن جهاد في سبيل الله فقال هذا أفضل من عدتهن جهاد في سبيل الله إلا عفيرا يعفر في التراب.
13) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام العمل أفضل فيهن من عشر ذي الحجة قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا من عقر جواده وأهريق دمه.

"الشرح"

إذا تبين لك فضل العمل في عشر ذي الحجة على غيره من الأيام، وأن هذه المواسم نعمة وفضل من الله على عباده، وفرصة عظيمة يجب اغتنامها، فحري بك أن تخص هذه العشر بمزيد عناية واهتمام، وأن تحرص على مجاهدة نفسك بالطاعة فيها، وأن تكثر من أوجه الخير وأنواع الطاعات.

فقد كان هذا هو حال السلف الصالح في مثل هذه المواسم، يقول أبو عثمان النهدي: كانوا ـ أي السلف ـ يعظمون ثلاث عشرات: العشر الأخير من رمضان، والعشر الأول من ذي الحجة، والعشر الأول من محرم.

وقال أنس بن مالك: "كان يقال في أيام العشر، بكل يوم ألف يوم، ويوم عرفة بعشرة آلاف يوم".

ثانيًا: فضل الذكر في العشر من ذي الحجة:

5) عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من أيام العمل فيهن أفضل من أيام العشر فأكثروا فيهن التسبيح والتهليل والتكبير. 6) عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من أيام أعظم عند الله عز وجل، ولا أحب فيهن إليه العمل من هذه الأيام أيام العشر فأكثروا فيهن من التحميد والتهليل والتكبير.

الشرح

أفضل الذكر هو القرءان	قال تعالى: {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ} القرآن التجارة التي لن تبور ،حاول أن تختمه في هذه العشر ،قال صلى الله عليه وسلم : «لأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم آية أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل»[رواه مسلم] لابد أن يكون لك مشروع قراءة القرءان فيها، أقلها 3 أجزاء في اليوم لايقل عنه، حتى يكون الختم في العشر، ولابد أن تكون قراءة بتدبر وفهم، مع الإستعانة بتفسير مختصر، وياحبذا قراءة القرءان في وقت ثابت، مثلا بعد صلاة الفجر، فهذا أدعى للمحافظة عليه اقرأ القرءان وكأنك تبحث عن رسالة ربانية بعثها الله إليك، ودواء لما عندك من أمراض، واعلم أنه بمقدار تدبرك يكون ظفرك بالمعاني قال ابن هبيرة: "من مكايد الشيطان: تنفيره عباد الله من تدبر القرءان، لعلمه أن الهدى واقع عند التدبر". حذيفة قال: "كان رسول الله اذا مر بآية خوف تعوذ، وإذا مر بآية رحمة سأل، وإذا مر بآية فيها تنزيه الله سبح" **طفرة خلال العشر...** انو ختم القرءان في العشر ثلاث مرات إن استطعت، بقراءة عشر أجزاء في اليوم والختم كل ثلاث
أما الذكر عمومًا فهو يتضمن أمور:	أولًا: التفكر في معنى الذكر. ثانيًا: استحضار مشهد معية الله:"أنا مع عبدي حيثما ذكرني وتحركت بي شفتاه

	ثالثًا: التفكر في الأجر الحاصل من الذكر. رابعًا: الاخذ بالأسباب في هدوء المكان والبعد عن الشواغل. ينبغي حضور القلب في الذكر، ومشاهدة الذاكر معانيه، ومقاصده، مع استمرار ثمرة الذكر مع العبد وهي حفظ صاحبها عن الحرام، أما الذي يذكر الله ثم يرتكب المحرمات فليس هذا ذاكرًا. قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ}، فإذا اقترب من الحرام ذكر الله فارتدع وترك فهذا في كتيبة الذاكرين. والتكبيرُ عند أهلِ العلم مطلقٌ ومقيّد، فالمطلق يكونُ في جميع الأوقات في الليل والنهار من مدّة العشر، والمقيّد هو الذي يكون في أدبارِ الصّلواتِ يقول تعالى:(لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِى أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَامِ) [الحج:28] وصيغة التكبير الواردة عن التابعين: (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد) والسنة الجهر بذلك وينبغي للمسلم إظهار هذه الشعيرة والاعتزاز بدينه ولا يخجل من الناس أو يخشى انتقادهم في إظهار هذه العبادة أما التكبير المقيد: مِن صُبح يومِ عرفة إلى العصرِ من آخر أيّام التشريق (الثالث عشر)وأمّا للحاجّ فيبدأ التكبيرُ المقيّد عقِب صلاةِ الظهر من يوم النحر
معاني الباقيات الصالحات	سبحان الله أي أنزه الله عن كل نقص وعيب. الحمد لله: وهو الثناء على الله مع كمال المحبة والتعظيم على أسماءه الحسنى وصفاته العلا، وعلى نعائمه التي لاتعد ولاتحصى، والإعتقاد بأنه المستحق لكل معاني الشكر والثناء. والله يحمد في كل حال في السراء وفي الضراء؛ أما في السراء فيحمد حمد شكر، وثناء، لمطالعة منته، وهذا من باب نسبة الفضل لله، فهو المتفضل بكل جميل على خلقه، وأما في الضراء فيحمد حمد تفويض أي تفويض أمر الضراء لله، مع حسن الظن به أن فيها الخير كله، وأن من المحن تأتي المنح،

	رغم أن المصاب بالبلاء لايدري وجه المصلحة لكن العليم الخبير يدري، وهذا من باب الأدب مع الله. عن عائشة قال: كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ إذا رأى ما يُحبُّ قالَ الحمدُ للَّهِ الَّذي بنِعمتِهِ تتمُّ الصَّالحاتُ وإذا رأى ما يكرَهُ قالَ الحمدُ للَّهِ علَى كلِّ حالٍ [1] **وأما ما يقوله بعض الناس الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه** فهذه كلمة فيها سوء أدب مع الله، وإنما يقال الحمد لله على كل حال. **التسبيح ثم الحمد:** تخلية قبل التحلية، لذا هي أحب الكلام إلى الله فهي تتضمن التنزيه والتطهير والتقديس، ثم وصفه بالكمالات. **لا إلاه إلا الله:** هي كلمة التوحيد، ومعناها: "لامعبود بحق إلا الله" وأنه وحده المستحق للعبادة، وهي أجل كلمة، وأصدق كلمة، وأعظم كلمة قيلت على وجه الأرض، وأول ما يدخل به الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، وهي مفتاح الجنة. وهي أفضل الكلمات الأربع من الباقيات الصالحات، وأجلّهنّ وأعظمهنّ؛ فلأجل هذه الكلمة خُلقت الخليقةُ، وأُرسلت الرسلُ، وأُنزلت الكتبُ، وبها افترق الناس إلى مؤمنين وكفار، وسعداء أهل الجنة وأشقياء أهل النار. وقال سفيان بن عيينة: "ما أنعم الله على عبد من العباد نعمة أعظم من أن عرّفهم لا إله إلا الله". وذلك لأنها العروة الوثقى التي من تمسّك بها نجا، ومن لم يتمسّك بها هلك، قال تعالى: {فَمَن يَّكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} قال الله تعالى: {إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} عن عمرو بن ميمون قال: ما تكلّمَ الناس بشيء أفضل من لا إله

(1) أخرجه ابن ماجه (3803)، وابن السني في ((عمل اليوم والليلة)) (378) واللفظ لهما، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (6663) باختلاف يسير.

	إلا الله، فقال سعد بن عياض: "أتدري ما هي يا أبا عبد الله؟ هي والله كلمة التقوى ألزمها الله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وكانوا أحقّ بها وأهلَها رضي الله عنهم" **ولا تكون مقبولة عند الله بمجرّد التلفّظ بها باللسان فقط،** لما تستشعر أن الله وحده المستحق للعبادة، وأن الغاية من خلقك هي العبادة، ستكون حياتك، وحركاتك وسكناتك لله، ولرضاه، ولفعل ما يحب، والهرب من كل ما يبغض. **الله أكبر:** الله أكبر من كل شيء، وأكبر مما وصفه الواصفون، وهو أكبر من محبوبات الإنسان التي قد تصرفه عن الله والدار الآخرة
كيف يكون الذكر في العشر	ويستحب للمسلم أن يجهر بالتكبير في هذه الأيام ويرفع صوته به، وعليه أن يحذر من التكبير الجماعي حيث لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من السلف، والسنة أن يكبر كل واحد بمفرده. الله لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدًا معلومًا، ثم عذر أهلها في حال العذر، غير الذكر فإن الله لم يجعل له حدًا معينًا، ولم يعذر في تركه إلا المغلوب على أمره، فقال تعالى: " فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ "، بالليل والنهار، في البر والبحر، في السفر والحضر، في السر والعلانية في كل حال. ذكر الله شهادة بالبراءة من النفاق، والسلامة منه، قال كعب بن مالك:" من أكثر ذكر الله بريء من النفاق". كيف يكون منافقًا مَن أحب ربه فأكثر من ذكره في جميع أحواله.
حال السلف مع الذكر في العشر من ذي الحجة	الوقوف عند سير الصالحين وإدمان النظر في أحوالهم وأخبارهم في مواسم الطاعات مما يشحذ الهمم، ويحث على التأسي، ويغرس في النفوس الاندفاع إلى نحو أشرف المقامات السامية في سير إلى الله تعالى بأنواع من الطاعات، فالطبع منقاد كما يقال. وصدق قائل:

	وإذا فاتك التفات إلى الماضي فقد غاب عنك وجه التأسي قال بعضهم: "الحكايات جند من جنود الله يثبت الله بها قلوب أوليائه قال البخاري : كان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرها. وقال: وكان عمر يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون، ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيراً. وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام وخلف الصلوات وعلى فراشه، وفي فسطاطه ومجلسه وممشاه تلك الأيام جميعاً.
طفرة	حدد ورد للذكر مثلا التسبيح والتهليل والتحميد والاستغفار والحوقلة كل واحد 100 مرة، 1000 مرة، وكذلك الصلاة على النبي، قول سبحان الله العظيم وبحمده. من أفضل الأوقات للذكر، أن تذكر الله في مواطن الغفلة كان محمد بن سيرين يدخل السوق نصف النهار يكبر ويسبح "ويذكر الله قائلا: إنها ساعة غفلة وقد قيل مثل الذاكر في السوق كمثل شجرة خضراء وسط شجر ميت قال الحسن البصري: من ذكر الله في السوق كان له من الأجر بعدد كل فصيح فيها وكل أعجمي. الفصيح الإنسان، والأعجمي البهيمة.

باب تأويل قول الله عز وجل {وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ معدودات} {معلومات}

14) عن الحسن قال: الأيام المعلومات عشر ذي الحجة، والمعدودات أيام التشريق.
15) عن سعيد بن جبير قال الأيام المعلومات أيام العشر.
16) عن ابن عباس {فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ} قال العشر.
17) عن قتادة قال الأيام المعلومات أيام العشر، والأيام المعدودات أيام التشريق.
18) عن عطاء قال الأيام المعلومات أيام العشر.

باب تأويل قول الله تعالى {وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بعشر}

20) عن مجاهد في قول الله تعالى {وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر} قال ذو القعدة {وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ} من ذي الحجة.

"الشرح"

ثلاثين ليله وهي ذو القعدة فصامها موسى عليه السلام، فلما تمَّت أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى: «وأتممناها بعشر» من ذي الحجة «فتم ميقات ربِّه» وقت وعده بكلامه إياه «أربعين»

باب تأويل قول الله عز وجل {وَالْفَجْرِ وليال عشر}

21) عن عكرمة في قول الله تعالى {وَالْفَجْرِ وليال عشر} قال الفجر الصبح وليال عشر عشر الأضحى.
22) عن قتادة في قوله عز وجل {وَالْفَجْرِ وليال عشر} قال كنا نحدث أنها عشر الأضحى.
23) عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قول الله عز وجل {وليال عشر} قال عشر ذي الحجة.
24) عن أبي الضحى قال سئل مسروق عن قوله عز وجل {والفجر وليال عشر} قال هي أفضل أيام السنة.

"الشرح"

بينت الآثار أن الله أقسم بالعشر من ذي الحجة، والعظيم لايقسم إلا على عظيم.

باب فضل صيام أيام العشر

25) عن الحسن قال صيام يوم من أيام العشر يعدل شهرين.

"الشرح"

الصيام "الجوع الشافي" وهو يدخل في جنس الأعمال الصالحة، بل هو من أفضلها، وقد أضافه الله إلى نفسه لعظم شأنه وعلو قدره، فقال سبحانه في الحديث القدسي: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له إِلَّا الصَّوْمَ، فإِنَّه لي وأنا أجْزِي به) [متفق عليه]
قال صلى الله عليه وسلم : «ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا» [أخرجه البخاري ومسلم]. ويزداد أجر الصيام إذا وقع في هذه الأيام المباركة
قال أنس مالك: كان يقال في أيام العشر بكل يوم ألف يوم، ويوم عَرفة بعشرة آلاف يوم.
وقال الأوزاعي ـ كما رواه البيهقي ـ: بلغني أن العمل في اليوم كقدر غزوة في سبيل الله، يُصام نهارها ويُحرس ليلها، إلا أن يختصَّ امرؤ بشهادة.
فعن هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم تسع ذي الحجة ويوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر. أخرجه النسائي 205/4 وأبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود 462/2
وقد خص النبي صلى الله عليه وسلم صيام يوم عرفة من بين أيام عشر ذي الحجة بمزيد عناية، وبين فضل صيامه فقال: (صيام يوم عرفة احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده) [رواه مسلم]
وعليه فيسن للمسلم أن يصوم تسع ذي الحجة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم حث على العمل الصالح فيها. وقد ذهب إلى استحباب صيام العشر الإمام النووي وقال: صيامها مستحب استحباباً شديداً
طفرة ... انو صيام التسع من ذي الحجة، صوم عن الطعام والشراب، صوم عن الغيبة والنميمة والسب والقذف، صوم الجوارح "السمع والبصر والقلب" عن كل ما يغضب الله

ومن الأعمال التي يستحب للمسلم أن يحرص عليها ويكثر منها في هذه الأيام ما يلي

1.أداء مناسك الحج والعمرة.

وهما افضل ما يعمل في عشر ذي الحجة، ومن يسر الله له حج بيته أو أداء العمرة على الوجه المطلوب فجزاؤه الجنة؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) [متفق عليه]

والحج المبرور هو الحج الموافق لهدي النبي صلى الله عليه وسلم، الذي لم يخالطه إثم من رياء أو سمعة أو رفث أو فسوق، المحفوف بالصالحات والخيرات.

الصلاة

وهي من أجل الأعمال وأعظمها وأكثرها فضلاً، ولهذا يجب على المسلم المحافظة عليها في أوقاتها وعليه أن يكثر من النوافل في هذه الأيام، فإنها من أفضل القربات، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: (وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه) [رواه البخاري]

المحافظة على قيام الليل من أعظم الأمور التي تقوي علاقة المرء بربه، وتجعل الخشوع في الصلاة أيسر على العبد، واستشعار مناجاه الله أعلى فهو شرف المؤمن.

كان سعيد بن جبير اذا دخل العشر اجتهد اجتهادًا حتى ما يكاد يقدر عليه، وقال: لاتطفئوا سرجكم ليالي العشر".

الصدقة

وهي من جملة الأعمال الصالحة التي يستحب للمسلم الإكثار منها في هذه الأيام، وقد حث الله عليها فقال: (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) [البقرة:254]، وقال صلى الله عليه وسلم (ما نقصت صدقة من مال) [رواه مسلم].

الصدقة في هذه الأيام بنية العتق، كان أحد السلف يقدم مع كل صلاة صدقة، مبررًا ذلك أن الله أمرنا أن نقدم بين أيدينا صدقة إذا ناجينا الرسول، ومناجاة الله أعظم".

الأضحيه)

الأضحيةُ مِنْ شعائرِ الإسلامِ، وهِيَ رمزٌ للتضحيةِ والفداءِ، وسنةُ أبِي الأنبياءِ إبراهيمَ صلى الله عليه وسلم، وهِيَ أحبُّ الأعمالِ إلَى اللهِ فِي يومِ العيدِ، شُرعت الأضاحِيَّ تقرُّبًا إلَى اللهِ بدمائِهَا، وتصدقًاً علَى الفقراءِ بلحمِهَا،

فعَنِ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ إلى أَحَبَّ اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ، إِنَّهَا لَتَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلاَفِهَا، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الأَرْضِ فَطِيبُوا بِهَا نَفْساً» [رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه]، والأضحية سنة مؤكدة يُكره للقادر تركها.

ومن أحكام الأضحية:

أن تبلغ السن المجزئة شرعاً، فمن الغنم ما أتم سنة كاملة، ومن الضأن ما أتم ستة أشهر، ومن الإبل ما أتم خمس سنين، ومن البقر ما أتم سنتين كاملتين، وتجزئ الإبل والبقر عن سبعة أشخاص، فلو اشترك سبعة في بعير أو بقرة أجزأت عنهم جميعًا.

وللأضحية شروط لا بد من توفرها، منها السلامة من العيوب التي وردت في السنة،

أن يكون الذبح في الوقت المحدد له، وهو من انتهاء صلاة العيد إلى غروب شمس آخر أيام التشريق وهو اليوم الثالث عشر

وينبغي للمسلم إذا أراد أن يضحي أن لا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئا؛ لحديث أم سلمة رضي الله عنها قال :«إذا رأيتم هلال ذي الحجة فمن أراد أن يضحي فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئا» [رواه مسلم].

وتجزئ الشاة في الأضحية عن الواحد وأهل بيته؛ ففي حديث أبي أيوب - رضي الله عنه -: (كان الرجل في عهد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يضحِّي بالشاة عنه وعن أهل بيته، فيأكلون ويطعمون)

وهذا المنع على القيِّم رب الأسرة، وأما أولاده فإن أمسكوا فحسن حتى يحظوا بالأجر، وإن أخذوا فلا حرج عليهم إن شاء الله

وهناك أعمال أخرى يستحب الإكثار منها في هذه الأيام بالإضافة إلى ما ذكر، نذكر منها على وجه التذكير ما يلي

بر الوالدين ـ وصلة الأرحام والأقارب ـ وإفشاء السلام وإطعام الطعام ـ والإصلاح بين الناس ـ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ وحفظ اللسان والفرج ـ والإحسان إلى الجيران ـ وإكرام الضيف ـ والإنفاق في سبيل الله ـ وإماطة الأذى عن الطريق ـ وكفالة الأيتام ـ وزيارة المرضى ـ وقضاء حوائج الإخوان وقراءة سورة الكهف يوم الجمعة والحرص على صلاة العيد في المصلى ـ وإدخال السرور على المسلمين بالكلمة الطيبة واعطاء الهدايا ـ والشفقة بالضعفاء ـ واصطناع المعروف والدلالة على الخير ـ وسلامة الصدر وترك الشحناء تعليم الأولاد الصغار طاعة الله في هذه الآيام بالذكر وقراءة القرءان والصدقات.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم